أجوبة الحافظ المزّي

على أسئلة الحافظيْن: التقي السُّبْكي والقطب الحَلَبِي

قرأها وعلّق عليها: أ. عبد الرحمن حمّادو الكُتْبي

تمهيد:

يأتي نشر هذا الأثر القديم، في عصرٍ حديث، كثر فيه الزنادقة ممن يطعنون في هذا العلم النبوي الشريف، ولعل من خير ما نرد به عليهم، مقالة **عبد اللّه بن المبارك**: "الإسنادُ من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء" [1].

فالإسناد[2] في أصله (خصيصة) فاضلة (لهذه الأمة) ليست لغيرها من الأمم.

قال **الإمام ابنُ حزم**:[3] نَقْلُ الثقة عن الثقة يبلغ به **النبيّ** ﷺ مع الاتصال، خص اللّه به المسلمين دون سائر الملل، وأما مع الإرسال والإعضال فيوجد في كثير من اليهود، لكن لا يقربون من موسى قربنا من **محمد** ﷺ بل يقفون بحيث يكون بينهم وبين **موسى** أكثر من ثلاثين عصرا، وإنما يبلغون إلى شمعون ونحوه.

قال: وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق فقط، وأما النقل بالطريق المشتملة على كذّاب أو مجهول العين فكثير في نقل اليهود والنصارى ا.هـ

وممن ينطبق عليهم الحديث الوارد في شرف أصحاب الحديث، رُغْم الاختلاف في عدم صحته وقد يُحسَّن: {يحمل هذا العلم من كل خلف عدُوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين}،

الحافظُ المزّي[4] وما أدراك ما المزّي، هو أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن (تـ742هـ)..، ذلك النجم، يعرفُه ويحبُّه المشتغلون بالحديث النبوي، المتكلم في الرجال، صاحب كتابَيْ (**تهذيب الكمال في أسماء الرجال**) و(**تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**) التي قيل فيها: "محدِّثٌ بلا أطراف كإنسان بلا أطراف".

قال فيه الحافظُ **ابن سيد الناس اليعمري** (تـ734هـ): ووجدتُ بدمشق من أهل العلم الإمام المقدَّم، والحافظ الذي فاق من تأخر من أقرانه ومَن تقدم، أبا الحجاج المزّي، بحر العلم الزاخر، وحبره القائل من رآه: كم ترك الأوائل للأواخر.

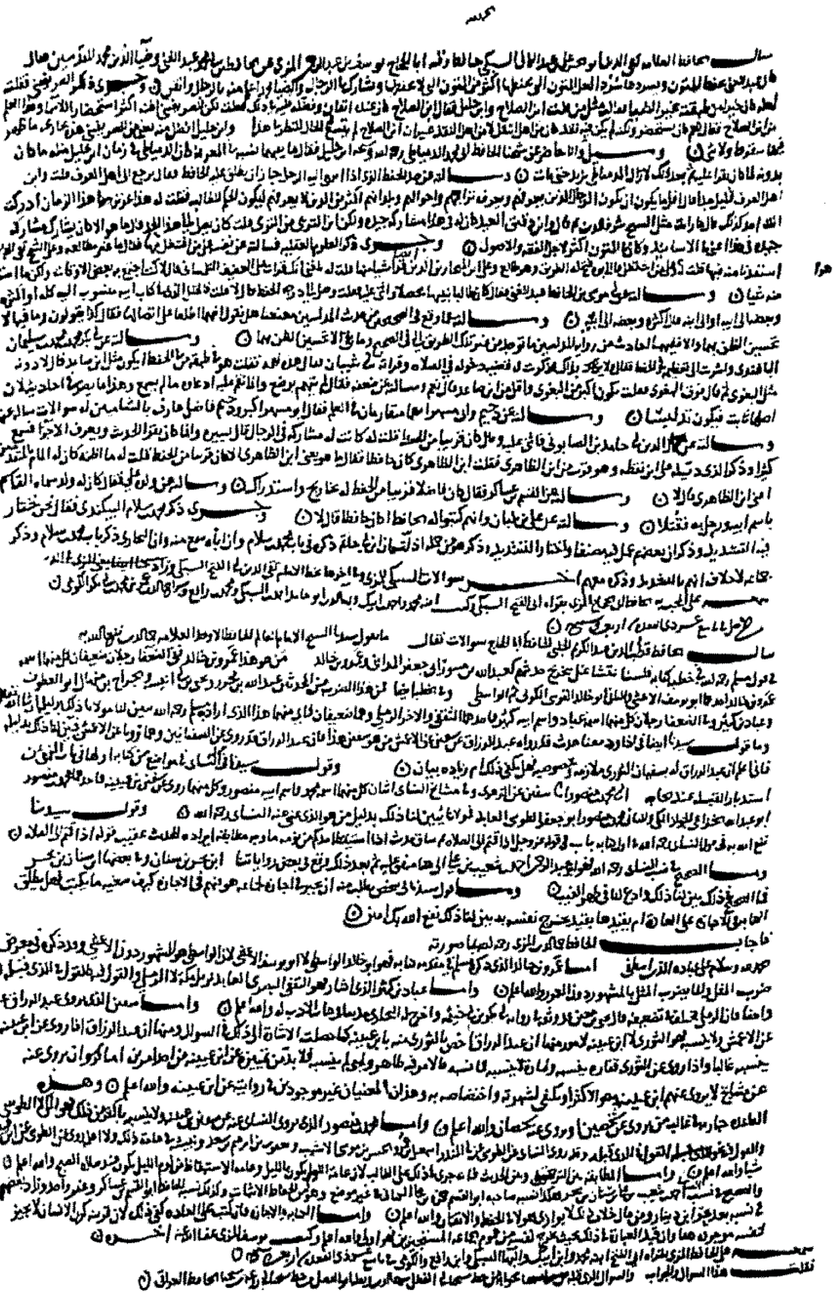

(1) معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري(51).
(2) تدريب الراوي (2/604).
(3) الفصل في الملل والأهواء والنحل(2/69).
(4) مقدمة د. بشار عوّاد معروف لتحقيق (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) للمزّي، طبع مؤسسة الرسالة-بيروت.

وقال **ابن تيمية** (728هـ): جَمَالِ الدِّينِ المزي... يُقَلِّبُ الْكُتُبَ وَيُخْرِجُ الْمَطْلُوبَ.

وقال **الذهبي** (تـ748هـ): كان خاتمة الحفاظ وناقد الأسانيد والألفاظ، وهو صاحب معضلاتنا وموضِّح مشكلاتنا...ما رأيتُ أحدا في هذا الشأن أحفظ من الإمام أبي الحجاج المزّي.

وقال **الصلاح الصفدي**(تـ764هـ): ولم أر في أشياخي بعد شيخنا أثير الدين في العربية مثلَه.

وقال **التقي السبكي**(تـ756هـ): هو إمام المحدثين، واللّه لو عاش الدارقطني لاستحيى أن يدرّس مكانه.

وقال **التاج السبكي**(771هـ): شيخُنا وأستاذنا وقدوتنا الشيخ جمال الدين أبو الحجاج المزي حافظ زماننا حامل راية السنة والجماعة، والقائم بأعباء هذه الصناعة، والمتدرع جلباب الطاعة، إمام الحفاظ، كلمة لا يجحدونها، وشهادة على أنفسهم يؤدونها، ورتبة لو نشر أكابر الأعداء لكانوا يؤدونها، واحد عصره بالإجماع، وشيخ زمانه الذي تصغي لما يقول الأسماع...إلخ كلامه.

وكان حافظ الشام **ابن ناصر الدين الدمشقي**(842هـ) يلقّبه حافظ الإسلام.. وبحامل راية هَذَا الشان.

وقد وفّق اللّه سبحانه وتعالى للوقوف على نصٍّ لأجوبةٍ له على أسئلةٍ وقعت من ألمع تلامذته، هما: التقي السبكي والقطب الحلبي.

أما الأول: فقال فيه الذهبي عند ذكر شيوخه في آخر "تذكرة الحفاظ"(رقم: 30): "وسمعت من العلامة ذي الفنون فخر الحفاظ قاضي القضاة **تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي** صاحب التصانيف، ولد سنة ثلاث وثمانين وستمائة وسمع من **ابن الصواف والدمياطي** وبدمشق من **أبي جعفر بن الموازيني** والطبقة، وكان جمَّ الفضائل حسن الديانة صادق zجة قوي الذكاء من أوعية العلم، مات سنة ست وخمسين وسبعمائة".

أما الثاني: فقال فيه **الذهبي** أيضا (رقم: 8): "وسمعتُ بمصر وعرفة مع الشيخ الإمام العالم المقرئ الحافظ المحدث مفيد الديار المصرية وشيخها **قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي** ثم المصري، أحد من جرّد العناية ورحل وتعب وحصل وكتب وأخذ عن أصحاب ابن طبرزذ فمن بعدهم، وصنف التصانيف وظهرت فضائلُه مع حسن السمت والتواضع والتدين وملازمة العلم، مولده سنة أربع وتسعين وستمائة وتوفي في رجب سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، رحمه اللّه تعالى".

ولهذه الأسئلة والأجوبة النفيسة قيمة مضافة إلى سجل تراثنا العربي الإسلامي الحافل، فهي تعكس صورةً واضحة عالية التباين عن مجالس العلماء في ذلك العصر الذي أطلق عليه المؤرخون اسم (**العصر الذهبي**)، كما تشير إلى الصلات العلمية بين الشاميين والمصريين وأهل المغرب؛ فبروز نشاط **العفيف التلمساني** ونيوع صيته في الآفاق أقوى مثالٍ في ذلك.

فما أحوج الشباب من طلبة العلم الشرعي اليوم إلى التحلّي بأدب العلم قبل التعلُّم، وأدب الاختلاف والحوار، ومراجعة العلماء والجلوس إليهم، وترك النقاش فيما حقّه التسليم لأهل الاختصاص، فالعلم نقطة كثّرها الجاهلون، وليس المبتدئ كالمنتهي.

ولطلب العلم كما قيل: مراحل ورتب، من تجاوزها زلّ ومن أخطأ سبيل أهل العلم فيها ضلّ.

النسخة الخطية المعتمدة

يوجد نصّ هذه السؤالات والأجوبة عليها، في اللوحة 154 ضمن مجموع هو من محفوظات مكتبة (راغب باشا) في إستنبول، وهو نفيس جداً بخطّ المحدِّث الحافظ **شهاب الدين البوصيري** الواضح الجميل[5] ورقمُه فيها 1470، وهو منسوخ عام 803هـ، وعليه خطّ الحافظيْن: **العراقي** و**ابن حجر العسقلاني**[6].

النسخة الثانية

وثم نسخة أخرى، وهي محفوظة في كوبريلي زاده **محمد باشا** ضمن مجموع رقمه (386)، في أعلى الورقة 322، ويليها "أجوبة **الحافظ العراقي** على أسئلة تلميذه **الحافظ ابن حجر العسقلاني**"[7].

نسخت عام804هـ. إلا أنها مقتضبة غير كاملة، لم يرد في نصّها سوى المسألة الرابعة وجوابها، والمسألة السابعة وجوابها. وقيل: إن ناسخها ليس **الشهاب البوصيري** وإنما هو ولده **عبد اللّه**[8].

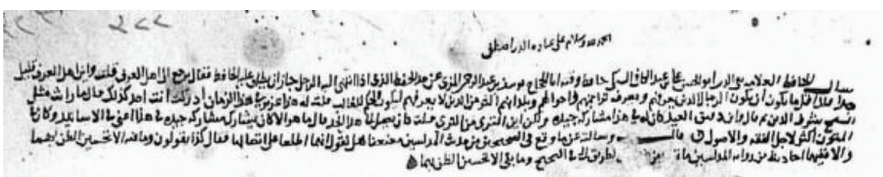

النصّ المحقق

الحمد للّه [وسلامٌ على عباده الذين اصطفى][9] سَأَلَ الحافظُ العلاّمة تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي **السبكي** حافظَ وقتِه أبا الحجاج يوسف بن عبد الرحمن **المزّي**، عن:

1 الحافظيْن أبي محمد عبد الغني وضياء الدين محمد المقدسييْن؛ فقال: كان عبد الغني يحفظ المتون ويسردُها سردًا، لعل المتون التي يحفظها أكثر من المتون التي لا يحفظها، وشارك في الرجال؛ والضياء محمد، أعلم منه بالرجال وأتقن[10].

2 وجرى ذكرُ **الصريفيني**[11].

فقلتُ: لعلّه كان خيرا من طبقته غير الضياء فما له مثل،

مَن قلت **ابن الصلاح** و**ابن خليل**؟

فقال: **ابن الصلاح** كان عنده إتقان، وفَضَّله عليه في ذلك.

(5) ومع ذلك انتقده الحافظ السخاوي فقال في الضوء اللامع (ج1/ص251) في ترجمة أحمد بن أبي بكر البوصيري: «وخطه حسن مَعَ تَحْرِيف كثير فِي الْمُتُون والأسماء».

(6) صدر مؤخرا عن دار الحديث الكتانية-بيروت، مصورا بالألوان طبق الأصل. بتقديم وعناية الشيخ محمد بن عبد اللّه الشعار. وصدر أيضا المجموع المشار إليه بعده.

(7) أجوبة الحافظ العراقي على أسئلة تلميذه الحافظ ابن حجر العسقلاني، طبع بتحقيق ودراسة أ.د.عبد الرحيم بن محمد أحمد القشقري، طبع أضواء السلف طبعة أولى 1424هـ/ 2003م.

(8) انظر: أجوبة الحافظ العراقي.. (ص131، 132).

(9) ما بين [ ] زيادة من النسخة الثانية.

(10) قال الذهبي في "تاريخ الإسلام"(14/472) وعنه ابن رجب في "ذيل الطبقات"(1/517): سَمِعْتُ الحافظ أَبَا الحَجّاج المِزّيّ -وما رَأَيْت مثله- يَقُولُ: الشَّيْخ الضِّياء أعلم بالحديث والرِّجال من الحافظ عَبْد الغنيّ، ولم يكن في وقته مثله. ولعل هذا يفيد أن الذهبي كان حاضرا في المجلس وقت هذه الأجوبة، فاستفاد منها.

(11) هو الحافظ تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الصريفيني العراقي الحنبلي (تـ641هـ) مترجم في: سير النبلاء (23/89).

فقلت: لكن **الصريفيني** أظنه أكثر استحضارا للأسماء في هذا العلم من **ابن الصلاح**؟
فقال: نعم، كان يستحضر ولكنه لم يكن فيه نقد، كان من أهل النقل لا من أهل النقد، غير أن **ابن الصلاح** لم يتسع له الحال للنظر في هذا، و**ابن خليل** أفضل منه يعني من **الصريفيني**، هذه تخاريجه ما ظهر فيها سقوطٌ ولا شيء.

3 وسُئل وأنا حاضر عن شيخنا **الحافظ أبي محمد الدمياطي** رحمه اللّه وشيخه **ابن خليل**، فقال: ما بينهما نسبة في المعرفة، كان **الدمياطي** في زمان **ابن خليل** مثلَه، ما كان بدونه، لما كان يقرأ عليه، ثم بعد ذلك لا زال **الدمياطي** يزيد حتى مات.

4 وسألتُه عن حدّ الحفظ الذي إذا انتهى إليه الرجل جاز أن يطلق عليه الحافظ[12]، فقال: يرجع إلى أهل العرف.
قلت: وأين، أهلُ العرف قليل جدا!؟
قال: أقل ما يكون أن يكون الرجال الذين يعرفهم ويعرف تراجمهم وأحوالهم وبلدانهم أكثر من الذين لا يعرفهم ليكون الحكم للغالب.
فقلت له: هذا عزيز في هذا الزمان أدركت أنتَ أحد كذلك؟
قال: ما رأيتُ مثل **الشيخ شرف الدين**[13]، ثم قال: و**ابن دقيق العيد** كان له في هذا مشاركة جيدة، ولكن أين الثرى من الثريا؟
قلتُ: كان يصل إلى هذا الحدّ؟
قال: ما هو إلا كان يشارك مشاركة جيدة في هذا -أعني في الأسانيد-، وكان في المتون أكثر لأجل الفقه والأصول[14].

5 وجرى ذكر العلوم العقلية، فسألتُه عن نفسه على مَن اشتغل فيها، فقال: ما غير مطالعة، وعلى الشيخ **تقي الدين** استفدنا منه فيها.
قلتُ له: وعلى من اشتغل؟
قال: أبوه فَتَحَ له الطريق وهو طالع، وعلى ابن المنجا زين الدين أيضا قرأ شيئا منها.
قلتُ له: بلغني أنك قرأت على **العفيف التلمساني**؟
قال: لا، كنتُ أجتمع به بعض الأوقات، ولكن ما استفدتُ منه شيئا[15].

6 وسألته عن **أبي موسى بن الحافظ عبد الغني**. فقال: كان طالبًا نبيها محصِّلا وأثنى عليه.

فقلت: وصل إلى درجة الحفظ؟ قال: لا.
قلت: فالخلل الذي في كتاب أبيه منسوبٌ إليه كله أو أكثره وبعضه إلى أبيه أو إلى ابنه؟
قال: أكثره وبعضه إلى أبيه.

7 وسألتُه عمّا وقع في الصحيحين من حديث المدلِّسين مُعَنْعَنًا، هل نقول أنهما اطلعا على اتصالهما؟
فقال: كذا يقولون، وما فيه إلا تحسين الظن بهما، وإلا ففيهما أحاديث من رواية المدلسين ما توجد من غير تلك الطريق أي في الصحيح، وما بقي إلا تحسين الظن بهما[16].

8 وسألتُه عن أبي بكر محمد بن محمد بن سليمان **الباغندي**، وأشرتُ إلى تعظيمه في الحفظ.
فقال: ولا يزال بذاك. فذكرتُ له قضية دخوله في الصلاة[17]، وقراءته على **شيبان**،
فقال: هذه نعمة.
فقلت: هو في طبقة مَن في الحفظ، أيكون مثل **ابن صاعد**؟
قال: لا دونه مثل البغوي، ثم قال: فوق البغوي.
فقلتُ: يكون أكبر من **البغوي**، وأقلّ من **ابن صاعد**؟
قال: نعم.

وسألتُه عن ضعفه، فقال: لم يتهم بوضع، وإنما نُقِم عليه ادعاؤُه ما لم يسمع، وهذا ما يمر في أحاديثه، لأن أصلها ثابت، فيكون تدليسا.

9 وسألته عن **دحيم** و**أبي مسهر**: إنهما متقاربان في العلم؟
فقال: أبو مسهر أكبر، ودحيم فاضل عارف بالشاميين، له سؤالات سأله عنها.

10 وسألتُه عن **جمال الدين أبي حامد بن الصابوني**، فأثنى عليه، وقال: كان قريبًا من الحفظ.
قلتُ له: كانت له مشاركة في الرجال؟
قال: يسيرة، وإنما كان يقرأ الحديث ويعرف الأجزاء، فسمع كثيرا. وذكر الذي ذيّله على ابن نقطة، وهو قريب من ابن الظاهري.
فقلت: **ابن الظاهري** كان حافظا؟
فقال: ما هو -يعني ابن الظاهري- إلا كان قريبا من الحفظ.
قلت له: ما أظنه كان له إلمامٌ بالمتقدمين -أعني ابن الظاهري-.
قال: لا.

11 وسألتُه عن **القاسم ابن عساكر**.
فقال: كان فاضلا قريبا من الحفظ له تخاريج واستدراك.

(12) قال السخاوي في "الجواهر والدرر" (81/1): أنبأني الإمام أبو محمد النحوي رحمه اللّه، عن أبي حفص الدمشقي، أنه سمع الحافظ أبا الحجّاج المِزّي -وقد سئل عن الحد الذي إذا انتهى إليه الرجل، جاز أن يُطلق عليه الحافظ...إلخ ونقله عن السخاوي ابنُ طولون في "نقد الطالب لزغل المناصب"(105).
(13) الدمياطي.
(14) قال الذهبي في "السير"(الجزء المفقود - 362): سمعت أبا الحجاج الحافظ يقول: ما رأيت أحدا أحفظ من الدمياطي.
قال السيوطي في "تدريب الراوي"(37/1): وقال الشيخ تقي الدين السبكي أنه سأل الحافظ جمال الدين المزي عن حد الحفظ الذي إذا انتهى إليه الرجل جاز أن يطلق عليه الحافظ؟ قال: يرجع إلى أهل العرف، ...إلخ
وفي "أجوبة الحافظ العراقي على أسئلة تلميذه الحافظ ابن حجر"(137 و144): ما يقول سيدي في الحد الذي إذا بلغه الطالب في هذا الزمان الآخر استحق أن يسمى حافظا، وهل يتسامح ببعض الأوصاف التي ذكرها الحافظان أبو الحجاج وأبو الفتح في ذلك لنقص زمانه أم لا؟
فأجاب العراقي:...كلام الحافظ أبي الحجاج المزي في ذلك فيه ضيق، بحيث إنه لم يسم ممن رآه بهذا الوصف إلا الدمياطي، وأما كلام أبي الفتح اليعمري فهو أسهل بأن ينبسط بعد معرفة شيوخه إلى شيوخ شيوخه وما فوق...إلخ الجواب
وانظر للمقارنة: "أجوبة أبي الفتح اليعمري ابن سيد الناس"(165/2)، "الجواهر والدرر" للسخاوي(81/1)، "نقد الطالب لزغل المناصب" لابن طولون(104).
(15) وقال الذهبي في "ذيل تاريخ الإسلام"(ص488)، ومثله في "سير أعلام النبلاء" (آخر الجزء المفقود منه): وكان (أي المزّي) قد اغتر في شبيبته وصحب العفيف التلمساني فلما تبين له ضلالُه هجره، وتبرأ منه فالحمد للّه.
وقال في المعجم المختص(299): يشارك في الفقه والأصول ويخوض في مضايق المعقول فيؤدي الحديث كما في النفس متنا وإسنادا وإليه المنتهى في معرفة الرجال وطبقاتهم.
وتعقّبه في "طبقات الشافعية" (396/10): ولا أحسب شيخنا المزي يدري المعقولات فضلا عن الخوض في مضايقها فسامح اللّه شيخنا الذهبي.
وللسخاوي كلامٌ لاذع في العفيف، انظره في: "القول المنبي على ترجمة ابن عربي"(2/111، 121، 205، 218، 293 وما بعدها).
(16) جاء في "تدريب الراوي" للحافظ السيوطي(123/1): فقد سأل السبكيُ المزيَّ: هل وجد لكل ما رواياه بالعنعنة طرق مصرح فيها بالتحديث؟ فقال: كثير من ذلك لم يوجد وما يسعنا إلا تحسين الظن. انتهى
وانظر: "النكت الصلاحية" لابن حجر(636/2) ففيها: وفي أسئلة الإمام تقي الدين السبكي للحافظ أبي الحجاج المزي: وسألته عن ما وقع في الصحيحين من حديث المدلس معنعنا....إلخ.
(17) طالعها في تذكرة الحفاظ(216/2، 217).

12 وسألتُه عن ولده **علي**.
فقال: كان له ولدٌ سماه **القاسم** باسم أبيه، ورحل به فقُتلا.

13 وسألتُه عن **علي بن بلبان** وأنهم كتبوا له "الحافظ" أكان حافظا؟
قال: لا.

14 وجرى ذكرُ **محمد بن سلام البيكندي**.
فقال: نحن نختار فيه التشديد، وذكر أن بعضهم عمل فيه مصنَّفًا واختار التشديد، وذكر هو من جملة أدلته أن ابن أبي حاتم ذكره في باب محمد بن سلام وأن أباه سمع منه وأن البخاري ذكر باب محمد بن سلام وذكر جماعة لا خلاف أنهم بالتشديد، وذكره معهم[18].

آخر سؤالات السبكي للمزِّي.

وفي آخرها بخط الإمام **تقي الدين أبي الفتح السبكي**، وزاد أيضا –يعني المزي– في الذي سمعه على المجيبِ به الحافظ أبي الحجاج **المزِّي** بقراءة أبي الفتح السبكي وكتب ابنه محمد وأحمد بن أيبك وبهاء الدين أبو حامد أحمد بن السبكي ومحمد بن رافع وسراج الدين عمر بن محمد بن أبي بكر الكومي. من الأصل في تاسع عشر ذي القعدة سنة أربعين وسبعمائة.

سأل الحافظُ قطب الدين عبد الكريم الحلبي الحافظَ أبا الحجاج سؤالات فقال:

1 ما تقول سيدنا الشيخ الإمام العالم الحافظ الأوحد العلامة جمال الدين نفع اللّه به، في قول **مسلم** رحمه اللّه في خطبة كتابه "فلسنا نتشاغل بتخريج حديثهم كعبد اللّه بن مسور أبي جعفر المدائني وعمرو بن خالد". من هو هذا **عمرو بن خالد**، ففي الضعفاء رجلان ضعيفان كلٌّ منهما اسمه عمرو بن خالد؛ أحدهما: أبو يوسف الأعشى، والثاني: أبو خالد القرشي الكوفي ثم الواسطي.

2 وفي الخطبة أيضا: "فمن هذا الضَّرب من المحدثين عبد اللّه بن مُحَرر ويحيى بن أبي أنيسة والجراح بن منهال أبو العطوف وعباد بن كثير"، وفي الضعفاء رجلان، كلٌّ منهما اسمه **عباد** واسم أبيه **كثير**؛ فأحدهما: الثقفي، والآخر: الرملي، وهما ضعيفان، فأيّ منهما هذا الذي أراده مسلمٌ رحمه اللّه. فبيِّن لنا مولانا ذلك بدليلٍ إن شاء اللّه تعالى.

3 وما قول سيدنا أيضا في: إذا ورد معنا حديثٌ قد رواه **عبدُ الرزاق** عن **سفيان** عن **الأعمش**، مَن هو سفيان هذا؟ فإن عبد الرزاق قد روى عن السفيانيْن، وهما رويا عن الأعمش. فبيِّنْ لنا ذلك بدليله، فإني أعلم أن **عبد الرزاق** له **بسفيان الثوري** ملازمة وخصوصية، فهل يكفي ذلك أم زيادة بيان.

4 وقول سيدنا في: قول **النسائي** في مواضع من كتابه، أولها: في باب النهي عن استدبار القبلة عند الحاجة، "أنا محمد بن منصور أنا سفيان عن الزهري"، وفي مشايخ النسائي اثنان كل منهما اسمه محمد واسم ابيه منصور، وكل منهما روى عن سفيان بن عيينة، فأحدهما: محمد بن منصور أبو عبد اللّه الخزاعي الجوّاز المكي، والثاني: محمد بن منصور أبو جعفر الطوسي العابد، فمولانا يُبين لنا ذلك بدليل، من هو الذي عنى عنه النسائي رحمه اللّه؟

وقول سيدنا نفع اللّه به في: قول النسائي رحمه اللّه في أول كتابه "باب في قوله عز وجل **إذا قمتم إلى الصلاة**" ثم ساق حديث: "إذا استيقظ أحدُكم من نومه"، ما وجهُ مطابقة إيراده للحديث عقيب قوله: إذا قمتم إلى الصلاة؟

5 وما الصحيح في نسب **النسائي** رحمه اللّه؟[19] فهو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي؛ إلى هنا متفق عليه، ثم بعد ذلك وقع في بعض رواياتنا: ابن بحر بن سنان؛ وفي بعضها: ابن سنان بن بحر؛ فما الصحيح في ذلك؟ بيِّن لنا ذلك وادع لنا في ظهر الغيب.

6 وما قول سيدنا في شخصٍ يُطلب منه أن يجيز في إجازةٍ لجماعةٍ هو فيهم في الإجازة، كيف صغية[20] ما يكتب، فهل يطلق الكتابة في الإجازة على العادة أم يقيدها بقيد يخرج نفسه به؟ بيِّن لنا ذلك نفع اللّه بك آمين.

(18) جاء في كتاب "ضبط من غبر فيمن قيده ابن حجر" (مطبوع ضمن مجموع رسائل ابن عبد الهادي الصغير المعروف ابن المِبْرَد)، – طبع دار النوادر. (ص261): البِيكَنْدي = محمد بن سَلام البِيكَنْدي، (بكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الكاف وسكون النون) مختلف في لام أبيه، والراجح التخفيف.
وقال الحافظ ابن رجب في "فتح الباري" له (2/288):وقد اختلفوا في ضبط (سلام): هل هو بالتخفيف أو بالتشديد؟ والتخفيف أكثر فيه وأشهر، ولأبي محمد عبد العظيم المنذري في ذلك جزء منفرد. ثم ظهر لي أن التشديد فيه أصح، فإن الذين رجّحوا فيه التخفيف اعتمدوا على حكاية رُويت عن محمد بن سلام، أنه قال: أنا محمد بن سلاَم –بتخفيف اللام–، وقد أفردتُ لذلك جزءًا، وذكرتُ فيه أن هذه الحكاية لا تصح، وفي إسنادها متهم بالكذب.
وانظر: شرح ألفية العراقي (2/217، 218، 219). وتبصير المنتبه لابن حجر 2/ 703، وللعلامة عبد الرحمن المعلمي جولة علمية في ذلك طالعها في تعليقه على الإكمال 4/ص405 وما بعدها.
(19) سقط هذا السؤال وجوابه من "طبقات الشافعية".
(20) كذا لعل صوابها (صيغة).

فأجاب الحافظ جمالُ الدين المزّي رحمه اللّه بما صورته:[21]

الحمدُ للّه، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

1 أما **عمرو بن خالد** الذي ذكره **مسلم** في مقدمة كتابه فهو أبو خالد **الواسطي**، لا أبو يوسف الأعشى لأن الواسطي هو المشهور دون **الأعشى**، وقد ذكره في معرض ضرب المثل، ولا يضرب المثل بالمشهور دون المغمور واللّه أعلم.

2 وأما **عباد بن كثير** الذي أشار، فهو الثقفي البصري العابد نزيل مكة، لا الرملي، والقول فيه كالقول في الذي قبله.
وأيضا فإن **الرملي** مختلف في تضعيفه، قال: **يحيى بن معين** قد وثّقه في رواية أبي بكر بن أبي خيثمة، وأخرج له البخاري حديثا في كتاب الأدب له، واللّه أعلم.

3 وأما **سفيان** الذي يروي عبد الرزاق عنه عن الأعمش ولا ينسب، فهو **الثوري**، لا **ابن عيينة** لأمور منها: أن عبد الرزاق أخص بالثوري منه بابن عيينة كما حصلت الإشارة إلى ذلك في السؤال.
ومنها: أن عبد الرزاق إذا روى عن ابن عيينة ينسبه غالبًا، وإذا روى عن الثوري، فتارةً ينسبه وتارة لا ينسبه، فما نسبه فالأمر فيه ظاهر، ومتى لم ينسبه فلا بد من تمييزه عن ابن عيينة من أحد أمرين:
إما أن يروي عنه عن مشايخ لا يروي عنهم ابنُ عيينة، وهو الأكثر[22]،
أو يكتفى لشهرته واختصاصه به.
وهذان المعنيان غير موجوديْن في روايته عن ابن عيينة، واللّه أعلم.
وهذه القاعدة جارية في غالب مَن يروي عن شخصين أو يروي عنه شخصان[23]، واللّه أعلم.

4 وأما **محمد بن منصور** الذي يروي النسائي عنه عن سفيان بن عيينة ولا ينسبه بأكثر من ذلك، فهو المكّي[24] لا الطوسي، والقول فيه نحو القول في الذي قبله،
وقد روى النسائي عن الطوسي عن: أبي المنذر إسماعيل بن عُمر[25] والحسن بن موسى الأشيب[26] ويعقوب بن إبراهيم بن سعد[27]، وينسبه[28] في عامّة ذلك[29]، ولا أعلمُه روى عن الطوسي عن ابن عيينة شيئًا، واللّه أعلم[30].
وأما المطابقة بين الترجمة وبين الحديث،

فإنه جرى في ذلك على الغالب، لأن عامة[31] النوم يكون بالليل، وعامة الاستيقاظ من نوم الليل يكون عند صلاة الصبح، واللّه أعلم.

5 والصحيح في نسب **النسائي**[32]: أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر، هكذا نسبه صاحبُه أبو القاسم حمزة بن علي الكناني في غير موضع، وهو من الحُفّاظ الأثبات.
وكذلك نسبه الحافظُ أبو القاسم بن عساكر وغيرُ واحد، وزاد بعضهم في نسبه بعد بحر: ابن دينار.
ومن قال خلاف ذلك لا يوازي هؤلاء في الحفظ والإتقان، واللّه أعلم.

6 وأما الكتابة في الإجازة، فإن كتب على العادة كفى ذلك، لأن قرينة كون الإنسان لا يجيز لنفسه موجودة هنا، وإن قيَّد العبارة في ذلك، بحيث يخرج نفسه من عموم الجماعة المستجيزين، فهو أولى واللّه أعلم.
وكتب **يوسف المزِّي** عفا اللّه عنه. آخره[33]
سمعه على الحافظ المزِّي بقراءة أبي الفتح ابنُه محمد وابن أيبك والبهاء السبكي وابن رافع والكومي، في تاسع عشر ذي القعدة سنة أربعين وسبعمائة.
نقلتُ هذا السؤال والجواب، والسؤال الذي قبْلَه بجوابه من خطّ شيخِنا **أبي الفضل بهاء الدين**، ونقله أبو الفضل من خطّ شيخِنا **أبي زرعة** بن شيخنا الحافظ العراقي.

(21) قال في "طبقات الشافعية"(10/406 وما بعدها): وكتب الحافظُ قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبي إليه من مصر يسأله ما تقول في قول الحافظ مسلم رحمه اللّه في خطبة كتابه فلسنا نتشاغل بتخريج حديثهم.... أجاب شيخُنا الحافظ المزّي عن ذلك بما ملخصه أما عمرو بن خالد الذي ذكره مسلم في مقدمة كتابه فهو...إلخ
(22) عبارة السبكي ملخصة: وحين لا ينسبه إما أن يكتفي بكونه روى له عن شيخ لم يرو عنه ابن عيينة فيكتفي بذلك تمييزا وهو الأكثر.
(23) في الطبقات: في غالب من يروي عن سميين أو يروي عنه سميان.
(24) هو الجوّاز، ورواياته في السنن الكبرى(2339)، (3034)، (3072).
(25) السنن الكبرى للنسائي (822).
(26) السنن الكبرى للنسائي (3969).
(27) السنن الكبرى للنسائي (5437)، (5443).
(28) في الأصل تقرأ: نبيشة. وهو تصحيف والصحيح المثبت، وهو كذلك في طبقات السبكي.
(29) وقعت نسبته إلى الطوسي، في الروايات الثلاثة المشار إلى أرقامها، باستثناء الرواية(822).
(30) أفاد هذه الفائدة فضيلة الشيخ محمد المختار الشنقيطي في "شروق أنوار المنن الكبرى الإلهية بكشف أسرار السنن الصغرى النسائية"(1/ص154).
وانظر: "بذل الإحسان بتقريب سنن النسائي أبي عبد الرحمن"(1/215، 216). وعنه "نثل النبال بمعجم الرجال الذين ترجم لهم فضيلة الشيخ المحدث أبو إسحاق الحُوَيْني" تصنيف أبي عمرو أحمد بن عطية الوكيل.(1336، 1337).
(31) في طبقات السبكي: غالب.
(32) لم يذكر السبكي في ملخصه هذا الجواب.
(33) وللحافظ السخاوي –تكملة للغرض– نقلٌ فريد في هذا الباب يحسن بنا إيراده للفائدة، فقد جاء في "الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية" (34) وسئلتُ: عن الأحاديث الودعانية ما حكمها؟ فأجبتُ: قد سُئِلَ الحافظ جمال الدين أبو الحجاج المزي عنها، فأجاب بما ملخصه: لا يصح منها على هذا النسق بهذه الأسانيد شيء، وإنما يصح منها ألفاظ يسيرة بأسانيد معروفة يحتاج في تتبعها إلى فراغ، وهي مع ذلك مسروقة سرقها ابن ودعان من زيد بن رفاعة ويقال: زيد بن عبد اللّه بن مسعود بن رفاعة الهاشمي وهو الذي وضع رسائل "إخوان الصفا" فيما يقال، وكان جاهلاً بالحديث، وسرقها منه ابن ودعان، فركّب لها أسانيد، فتارة يروي عن رجل عن شيخ ابن رفاعة، وتارة يدخل اثنين، وعامتهم مجهولون، ومنهم من يشك في وجوده، والحاصل أنها فضيحة مفتعلة، وكذبة مؤتفكة، وإن كان الكلام الذي فيها حسنًا ومواعظ بليغة فليس لأحد أن ينسب كل مستحسن إلى الرسول عليه السلام، لأن كلّ ما قاله الرسول حسن، وليس كل حسن قاله الرسول. واللّه الموفّق.